

حول «المقام العراقي»

بقلم
الشيخ جلال الحنفي
جامع الخلفاء - بغداد

وأزيد على هذا ان النعمة لعبت دورا جد عظيم في تدجين الغلائق الحيوانية ونقلها من حياة ضارية الى حياة اليفة مراضة .. وما تبرح الا بل مثلا تهش لصوت العادي فلا تسام السير في الفلوات .. والموضوع من هذه الناحية لا يحتاج الى قسم ..

وكانت الآلات الموسيقية قد خرجت الى الوجود جريا وراء النعمة ، ابتغاء تحليتها والتنفيس عن المعنى الذي يطول به الغناء فلا يبراد له أن يسكت دون بديل .. وكذلك من أجل أن يبلغ صوت الغناء الى مسافة لا يبلغها صوت المعنى لكي تتجمع الناس اذا أريد لهم أن يجتمعوا ، ومن هنا كان الطبل يريده الموسيقى ..

يحدثنا الفارابي أن الحناجر البشرية هي أدق جميع الآلات الموسيقية المبرجة عن النغم ، وفي كمال أدب الغناء ما ينوه بأن الحلو كانها مزامير طبيعية وان المزامير كانها حلو صناعية .. وقد أجمع على هذا المعنى جمهرة كبيرة من علماء النغم والموسيقى من المعاصرين فأنهم لم يجدوا بعد آلة موسيقية تبلغ من صدق التعبير عن النغم ما تبلغ الحلو الأدمية التي تعد أعظم تحت موسيقى خلقه الله ..

أنتهى من هذا الى أمرين اثنين هما أن الغناء خلق منذ خلق الانسان فظل يعتمد فيه على حنجرته دون الاتكاء على الآلة التي جاءت تبعا ثانيا في الشأن في مسألة التأصيل التسمي وصنعة اللحن .. كما أن الكتابة جاءت متخلفة في دورها عن الكلام الذي ظهر في حياة الانسان قبل ظهور الاقلام والصحف ..

والشيء الثاني هو أن كل نعمة معروفة في عهدنا هذا قد تكون ذات نسب بما سمعته الاسماع في الدهور الاولى من نغم قديم ..

وتمايزت الامم القديمة بما انتظم لديها من النغم واللحن اذ باتت الإلحان من المطالب الحضارية

خلقت النعمة بخلق الصوت وعرف الانسان من العهد الذي ظهر فيه الى الوجود ذا صوت يستعين به على التعبير عن خلجات نفسه وعن مكوناتها وعمما يخيفه ويفرحه فكان يلاحظ ما يعرض لصوته من تطور في الأداء الصوتي فهو اذا اراد ان يفزع خصمه من انسان أو حيوان صاح صيحة تختلف كثيرا عن صيحته وهو يفزع حيوانا مستضعفا صغيرا بالاقتراب منه لكي يستحوذ عليه .. وهو اذا شب حريق في الغابة فصاح فان صياحه هذا يختلف عن صياحه يوم يداعب طفلا لديه ، وهو اذا أن من اعياء أو مرض فان ذلك يختلف لديه عما اذا زجر وغضب .. وكذلك القول على الفرق بين بكائه وضحكه ..

يبدو من هذا أن النعمة عرفت من عهد سحيق في القدم ، وان أهل تلك الدهور أدركت ما كان من هذه النغمات طيبا مستساغا في السمع وما كان منها شديدا غليظا قاسيا على الاسماع .. ومن هنا يمكننا القول ان النعمة سبقت الفاظ اللغة لان الفاظ اللغة تعتمد على تسمية الاشياء الموجودة في المحيط الذي يقطنه الانسان ، ومن البديهي أن الانسان القديم لم يكن يملك من المقتنيات ما يحمله على تسميتها بأسماء تميز بها ..

ولذلك كان يكتفى في التعبير عن رغباته المحدودة بلغة صامتة هي لغة الاشارات ، وبلغة أخرى هي لغة النغم ، ثم تلا ذلك بعد حين طويل من حياته اهتمامه الى الكلم والجمل والعبارات والخطب ونحو ذلك .. وبعد دهر طويل جدا اهتمت الى الكتابة ورسم رموز الالفاظ ..

أخلص من هذا الى أن الاذن البشرية عايشت التعبير اللفظي منذ نشوء الخلق ، وحين تعلم أن بعض الحيوانات والطيور تمتاز بأصوات رقيقة جميلة ، ندرك أن الدور الذي ادمته النعمة في حياة الانسان كان دورا أصيلا كل الاصاله ..

الهوامش :

- (1) S.H. Steinberg : Five hundred years of Printing. 2nd. ed. Maryland, Penguin, 1961. p. 18
- (11) خليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي . القاهرة دار المعارف ، ١٩٥٨ .
- (1٥) روفائيل بطي : « تاريخ الطباعة العراقية » لغة العرب ٤ : ٢ (ايلول ١٩٦٦) ص ١٥٠-١٥١ .
- (1٦) عبدالجبار عبدالرحمن : المكتبة ومنهج البحث . ص ١٠٢-١٠٦ .
- (1٧) Van Hoesen : Bibliography, Practical, Enumerative, historical New orYk, Burt Franklin, 1956. p. 239-243.
- (1٨) محمد محمد الهادي « التنظيم البيوجغرافي والتوثيق » الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراثة « البيوجغرافيا » والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية . ص ٢٠٥ .
- (1٩) كنود لارسن : مصالح البيوجغرافيا الوطنية ، احداثها وكيفية ادارتها . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ . ص ٢٠ .
- (٢٠) مجلة التربية الاساسية . ٧ : ٢ (١٩٦٠) ص ١٠٩ .
- (٢١) جامعة الدول العربية . الادارة الثقافية . حلقة دراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربي ونشره . القاهرة ، ١٩٦١ . ص ٩٢ .
- (٢٢) عالم المكتبات (مجلة) ٤ : ٥ (سبتمبر - اكتوبر ١٩٦٢) ص ١٦١-١٦٥ .
- (٢٣) ج.ع.س. وزارة التعليم العالي . الطلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراثة « البيوجغرافيا » والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية . ص ٥٩-٥٤ .
- (1) Robert Escarpit: The Book Revolution. London, Harrap, 1966.
- (٢) عزالدين فريد : « هذه الصحيفة » عالم المكتبات ١ : ١ (نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٨) ص ٣ .
- (٣) Unesco Statistical Yearbook, 1971, p. 692
- (٤) Union List of Serials in the United States and Canada, 3rd. ed.
- (٥) P. Ouamne's : "Renaissance of Arab thought and Literature" Courier, V. 25 (July 1972) p. 22
- (٦) Oxford English Dictionary. 1: 846
- (٧) Van Hoesen : Bibliography. p. 3
- (٨) للاطلاع على وصف « الفهرست » والطبعات المختلفة له وللكتب الاربعة التالية راجع كتابنا : دليل المراجع العربية والعربية . البصرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ . ص ٢٤-٢٧ .
- (٩) صلاح الدين المنجد : لمحات عن تجاربي الفكرية . بيروت ، اندوة اللبنانية ، ١٩٦٢ . ص ٢٩ .
- (١٠) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي . نقله الى العربية فيهمي ابو الفضل . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ . الجزء الاول .
- (١١) المرجع السابق : ص ٩٢-٩٠ ذكر فهراس المخطوطات الموجودة في المكتبات شرقا وغربا .
- (١٢) يوسف اسعد داغر : فهراس المكتبة العربية في الخافتين . ص ١٥٧-١٦٣ .

el-Mevrid, cilt: III / sayı: 1 (1394 / 1974)

Bağdad, s. 25-30.

IRCI CA

MADE WITH THE DIKTAN
SONR...

2 NISAN 2003

(*šahrestān*) created by Kawād I (r. 488-531) in his reorganisation of the empire. Ḥamza Ešfahānī called it *Irān waṭarāq Kawād* and mentioned that it contained *rostāqs* belonging to Qom (Ḥamza, pp. 25, 38).

Bibliography (for cited works not given in detail, see "Short References"): Ph. Gignoux, "Nouveaux toponymes Sassanides," *JA* 262, 1974, pp. 299-304. Idem and R. Gyselen, *Bulles et sceaux sassanides de diverses collections*, *Studia Iranica*, cahier 4, Paris, 1987, pp. 26-27 (MFT 5). R. Gyselen, "À propos d'un toponyme sasanide," *JA* 270, 1982, pp. 271-72. Idem, *La géographie administrative de l'Empire sassanide: Les témoignages sigillographiques*, *Res Orientales* 1, Bures-sur-Yvette, 1989, p. 46. Schwarz, *Iran*, pp. 557-58.

(RIKA GYSELEN)

ĒRĀN-XWARRAH-ŠĀBUHR (Ērān, glory of Šāpūr), Sasanian province (*šahrestān*) containing Susa and probably created by Šāpūr II (r. 309-379). Though Susa was given the epithet *ēr-kar* "made Iranian," the capital of the province was actually Karkā, renamed Ērān-xwarrah-Šābühr-šahrestān for the occasion. The toponym was often deformed in the post-Sasanian period (see Nöldeke, *Geschichte der Perser*, p. 58, n. 1).

Bibliography (for cited works not given in detail, see "Short References"): R. N. Frye, "Sasanian Seal Inscriptions," in R. Stiehl and H. E. Stier, eds., *Beiträge zur Alten Geschichte und deren Nachleben: Festschrift für Franz Altheim zum 6.10.1968*, Berlin, 1970, p. 82, fig. 11. P. Gignoux, *Catalogue des sceaux, camées et bulles sassanides de la Bibliothèque Nationale et du Musée du Louvre* II, Paris, 1978, pp. 83-89 (b.4.1-4-14, pls. XXXV-XL). Idem and R. Gyselen, *Bulles et sceaux sassanides de diverses collections*, *Studia Iranica*, cahier 4, Paris, 1987, pp. 27 (MFT6), 138-39 (IBT 1-2). R. Gyselen, *La géographie administrative de l'Empire sassanide: Les témoignages sigillographiques*, *Res Orientales* 1, Bures-sur-Yvette, 1989, pp. 46-47 and passim. Idem and H. Gasche, "Suse et Ivān-e Kerkha, capitale provinciale d'Ērān-xwarrah-Šāpūr: Mote de géographie historique sassanide," *Studia Iranica* 23, 1994, pp. 19-35, plates I-X. *Mojmal*, ed. Bahār, p. 67. Schwarz, *Iran*, p. 369. Ṭabarī, I, pp. 840, 845.

(RIKA GYSELEN)

ĒRĀN-XWARRAH-YAZDGERD (Ērān, glory of Yazdegerd), Sasanian province probably created by Yazdegerd II (438-457). The city cannot be identified with any certainty, but it is likely that it was located in the north of the Sasanian province of Gorgān.

Bibliography: Ph. Gignoux and R. Gyselen, "Sceaux sassanides de la collection M. I. Mochiri,"

in Ph. Gignoux, ed., *Pad nām ī yazdān: Etudes d'épigraphie, de numismatique et d'histoire de l'Iran ancien*, Paris, 1979, pp. 108-9; 00.2, pl. 1. R. Gyselen, *La géographie administrative de l'Empire sassanide: Les témoignages sigillographiques*, *Res Orientales* 1, Bures-sur-Yvette, 1989, pp. 47-48 and passim.

(RIKA GYSELEN)

ERĀQ, musical mode mentioned for the first time in the 11th century by Kaykāvūs b. Eskandar (p. 196) among some ten modes; it is also listed as one of twelve frets (*parda*) by Nīšābūrī (p. 100) toward the end of the 12th century. According to Nīšābūrī, transposing the register of 'Erāq a half-tone downward produces Mokāleḥ; both modes, as well as Ešfahān (q.v.), were played at midnight (Qoṭb-al-Dīn Šīrāzī, p. 102, cf. Forsat-al-Dawla, p. 16). This association or similarity with Mokāleḥ (which is today very close to Ešfahān) is confirmed by later authors, such as Šafī al-Dīn Ormavī (1967, p. 54), and Ġaznavī (s.v.) of the 16th or 17th century.

Šafī al-Dīn Ormavī (d. 693/1294) counted 'Erāq among the twelve cycles known as *šodūd* and later as *maqāmāt* (*Šarḥ-e Mobārakšāh*, p. 376). A reliable measure from it was given by Qoṭb-al-Dīn Šīrāzī (d. 710/1311): G, A-comma, B-comma, C, D-comma, E-comma, F, F# (+ comma), G. This scale presupposes a variable seventh note. Ebn al-Afkānī (d. 749/1348; Shiloah, p. 36) counted 'Erāq among the four *oṣūl*, each of which generates two *forū'*, for a total of twelve *maqāms* (*bardāwāt*). In the Safavid treatise *Ma'rafat-e 'elm-e mūsīqī* (p. 793) 'Erāq is said to generate or to possess two *šo'bas*, namely Maqlūb and Mokāleḥ.

In Persian classical *radīf* 'Erāq is played in the context of Māhūr (after Šekasta and before Rāk), Rāst, Afšārī, or Nevā; in the last its scale is G, A, B p, C, D, Eb, though certain masters play mip. In practice, when 'Erāq is played in the context of Afšārī, it is common to lower the B to Bp. 'Erāq includes several phases and developments transposed a half-tone higher, which lend it the status of a large *gūša* or an *āvāz* (q.v.), although it is rarely played alone except in the Azeri tradition. Its introduction is the *gūša* (q.v.) Nahīb, and its development is a transposition of the upper fourth (F), called Moḥayyer and Āšūrāvand. The return to the initial key is achieved by means of successive descending figures, namely Ešfahānā (an association attested in the old treatises), Ḥāzīn, Kerešma, and Zangūla.

In the Azerbaijani *radīf* (repertoire) 'Erāq is a transposition an octave higher of Rāst ('Erāq-Panjgāh) or Māhūr, also played before Rāk; it can also be played in Rahāb and Šahnāz. Formerly it was played in Čahārgāh (q.v.).

'Erāq or 'Arāq is also the term for a modal structure in the *maqām* traditions of Kashmir, Central Asia, and the Uighurs, but this structure has nothing in common with the present Persian and Azarī forms.

Bibliography: J. Durling, *La musique iranienne: Tradition et évolution*, Paris, 1984. Idem, *La musique*